مركز ايجبشن انتربرايز للسياسات والدراسات الاستراتيجية
Egyptian Enterprise Center for Policies and Strategic Studies

دراسة حول "دور العوامل غير المادية والمادية في تدخل السعودية في حرب اليمن الأخيرة ؛ تحليل للهوية والمحددات التاريخية"

اعداد :

محمد فضل علي

معيد في جامعة صنعاء

حقــوق الطبــع والنــشر محفوظــة لمركــز ايجبيشــن
انتربرايــز للسياســات والدراســات

تعريف بالمركز ايجيبشن إنتربرايز :

هو مؤسسة بحثية مستقلة تُعّد الأبحاث والدراسات السياسية والاقتصادية والمجتمعية, وتساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال تكنولوجيا الاتصال, وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم, بعيدا عن أية خلفيات أيديولوجية أو اتجاهات سياسية أو انتماءات حزبية, وراغبة في تقديم نوع جديد من الخدمات المعلوماتية التي تساعد متخذي القرار بهدف تقديم تحليل وافي و مفصل وذلك من خلال دراسة الوضع السياسي والاقتصادي على الصعيدين المحلي والدولي فيما تسمية بالصورة المتكاملة وذلك عبر كيان بحثي متكامل ومستقل ووطني.

المقدمة:

لم يكن عام ٢٠١٤ مجرد عام يمر كباقي الأعوام على اليمن، بل كان العام الذي انزلقت فيه اليمن إلى أتون الحرب الأهلية. ففي هذا العام سيطرت المليشيات الحوثية على العاصمة اليمنية صنعاء وحاصرت دار الرئاسة ووضعت رئيس الجمهورية تحت الإقامة الجبرية. وفي عام ٢٠١٥ استطاع الرئيس اليمني الهروب من الإقامة الجبرية، واللجوء إلى عدن، وعلى أثر ذلك شنت المليشيات الحوثية هجوماً واسعاً على مدينة عدن مدعومة بسلاح الجو الذي نفذ عدة غارات على القصر الجمهوري في عدن. وعلى أثر هذا الهجوم قدم الرئيس اليمني للمملكة العربية السعودية طلباً بالتدخل العسكري المباشر لوقف التمدد الحوثي، وبذلك أُعلن قيام ما يسمى « عاصفة الحزم» في ٢٥ مارس من عام ٢٠١٥.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما الذي دفع المملكة العربية السعودية للدخول بشكل مباشر في الحرب اليمنية ودعم القوات الحكومية واعتبار المليشيات الحوثية بمثابة خطر وجودي يهدد بقاء المملكة العربية السعودية. هذا السؤال هو ما ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عنه، حيث تنطلق هذه الورقة من فكرة أساسية مفادها : أن المحددات المادية لم تكن هي وحدها التي دفعت السعودية لرؤية التمدد الحوثي في اليمن -الواقع جنوب حدودها -على أنه خطر قومي يجب التصدي له، بل هناك مجموعة من العوامل غير المادية جعلت السعودية ترى بضرورة التدخل في اليمن لوقف التمدد الحوثي. فالدول لا تسعى فقط إلى تحقيق أمنها المادي بل أيضاً إلى تحقيق أمنها الأنطولوجي Ontology – الوجودي- والمتمثل في حماية ثبات واستقرار هوية الدولة.

أولاً المشكلة البحثية:

هناك العديد من النظريات التي تناولت الدوافع التي تجعل الدول تدخل في الحرب, بعض هذه النظريات تركز على الأسباب النابعة من الطبيعة البشرية التي تتسم بكونها ذات طبيعة شريرة تسعى دوماً لتحقيق القوة. بينما ترى نظريات أخرى بأن الطبيعية الفوضوية للنظام الدولي «Anarchy» وعدم وجود سلطة عليا تفرض القانون على باقي الفاعلين الدوليين, هو ما يدفع الدول إلى الشعور بالخوف وعدم تيقنها من دوافع ونوايا باقي الفاعلين الدوليين, فكل دولة تسعى إلى تحقيق أمنها بنفسها وقد لخص ذلك العالم **John Mearsheimer** بقوله « عندما تطلب دولة ما رقم هاتف خدمات الطوارئ طالبةً المساعدة, لن يكون هناك أحد في النظام الدولي ليرد على المكالمة[1]».
وفي المقابل هناك بعض النظريات التي تركز على العوامل غير المادية, وترى هذه النظريات بأن الهوية تلعب دوراً محورياً في تحديد سلوك الدول تجاه بعضها البعض, كما أن الدول لا تسعى فقط إلى تحقيق أمنها المادي بل أيضاً إلى تحقيق أمنها الأنطولوجي Ontology – الوجودي- والمتمثل في حماية ثبات واستقرار هوية الدولة[2].

وانطلاقاً من الجدل النظري السابق تسعى هذه الدراسة لبحث وتحليل تأثير المحددات غير المادية -الهوية والتاريخ -على قرار السعودية الدخول في الحرب اليمنية وشن عملية « عاصفة الحزم» .

وبالتالي فأن السؤال العام والمجرد الذي تنطلق من هذه الدراسة يتمثل في:

ما تأثير المحددات غير المادية على سلوك الدول؟

١ تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا،(بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ٢٠١٦)، ص ٢١٨

٢ للمزيد حول النظريات المفسرة للحرب راجع:
ريتشارد ليبو، لماذا تتحارب الأمم، ترجمة إيهاب علي،(الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد٤٠٣، ٢٠١٤)

وبالتطبيق على موضوع الدراسة يصبح السؤال التطبيقي الذي تنطلق منه هذه الدراسة وتسعى للإجابة عنه يتمثل في:

كيف أثرت المحددات غير المادية على قرار السعودية في التدخل في الحرب اليمنية؟

وبعبارة أخرى: ما تأثير العوامل غير المادية في جعل السعودية ترى بأن من مصلحتها الوطنية شن عملية عاصفة الحزم؟

ثانياً التساؤلات الفرعية:

يمكن القول بأن هذه الدراسة تنطلق من عدة تساؤلات فرعية تحاول الإجابة عنها, وهي كالتالي:

- ما تأثير الهوية السعودية على قرار التدخل في الحرب اليمنية؟
- ما تأثير العوامل التاريخية على القرار السعودي في التدخل في الحرب اليمنية؟
- لماذا رأت السعودية الدعم الإيراني يمثل خطراً على هوية الدولة السعودية؟

ثالثاً أهمية الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بدراسة وتحليل العلاقة بين المحددات غير المادية والسلوك الخارجي للدول, وبالتالي تمتلك هذه الدراسة أهمية نظرية نابعة من كونها تعدت مرحلة الرصد والوصف ووصلت لمستوى التحليل.

كذلك تمتلك هذه الدراسة أهمية عملية, وذلك نابع من حقيقة كون هذه الدراسة هي دراسة تطبيقية على الحالة السعودية.

رابعاً فرضيات الدراسة:

وتنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها: إن الهوية السعودية ساهمت في رؤية التمدد الحوثي في اليمن كخطر يهدد السعودية.

وبتالي يمكن القول بأن هناك عدة فرضيات فرعية تقوم عليها هذه الدراسة وهي كالتالي :

كلما قل تشابه الهويات بين الفاعلين الدوليين زادت حدة التفاعلات الصراعية بين هؤلاء الفاعلين

كلما زاد شعور الدولة بأن أمنها الانطولوجي في خطر زاد احتمال دخولها في تفاعلات صراعية

خامساً التحديد الزماني للدراسة:

ويتمثل التحديد الزماني للدراسة منذ عام ٢٠١٥, فهو العام الذي أعلنت فيه السعودية تدخلها في الحرب اليمنية, وأطلقت على هذه العملية اسم عاصفة الحزم, وثم اسم عملية « إعادة الأمل ». وتنتهي فترة الدراسة في عام ٢٠٢٣ وهو العام الذي يقوم به الباحث بكتابه هذا البحث.

سادسا الدراسات والادبيات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى نوعين, دراسات تناولت تأثير المحددات غير المادية على السلوك الخارجي للفاعلين الدوليين ودراسات تناولت التدخل السعودي في اليمن.

- **الدراسات التي تناولت المحددات غير المادية:**

هناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثير المحددات غير المادية على سلوك الفاعلين الدوليين, وهنا سيتم استعراض أهم هذه الدراسات التي توصل إليها الباحث

دراسة بعنوان « تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية: دراسة حالتي حزب الله وحركة حماس »[٣]

واهتمت هذه الدراسة ببحث وتحليل أثر الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول، واستندت الدراسة إلى مقولات النظرية البنائية من أجل فهم وتحليل دور الهوية في تشكيل السلوك الخارجي للفاعلين الدوليين من غير الدول، كذلك استخدمت هذه الدراسة أداة المقابلة في جمع البيانات حيث قامت الباحثة بعمل عدد من المقابلات مع بعض مسؤولي حزب الله ومع بعض المختصين بدراسة حركة حماس. وقد توصل البحث إلى أن تأثير الهوية على السلوك الخارجي يعتمد على مدى أهمية القضية التي يتعامل معها الفاعل الدولي، فكلما كانت القضية مصيرية زاد تأثير الهوية على القرار المتخذ في مواجهة هذه القضية، كما توصلت الدراسة إلى أن تغير هوية الفاعل الدولي صاحبه تغير في سلوكه.

ويمكن القول بأنه يمكن الاستفادة من هذه الدراسة من حيث أنها تقدم خطوات ارشادية يمكن استخدامها في تحليل التدخل السعودي في الحرب اليمنية، حيث قدمت هذه الدراسة إطار تحليلي يسمح بدراسة تأثير الهوية على سلوك الفاعلين الدوليين.

دراسة بعنوان:

The Nexus of Ontological and Physical Security: A Case» Study of the responses of Australia and France to the tri- » lateral security pact of AUKUS[٤]

٣ إيمان رجب،" تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية: دراسة حالتي حزب الله وحركة حماس»، (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠١٤)

٤ Karstensen-Krstich, Anna. "The Nexus of Ontological and Physical Security: A Case Study of the responses of Australia and France to the trilateral security pact of AUKUS." (2022) https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1667129/FULLTEXT01.pdf

واهتمت هذه الدراسة ببحث وتحليل أثر العوامل الأنطولوجية – المحددات غير المادية – على قرار أستراليا بالانسحاب من اتفاقية شراء الغواصات الفرنسية والتوجه بدلاً عن ذلك بشراء الغواصات النووية الأمريكية والدخول في معاهدة AUKUS الأمنية التي تجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة, واستخدمت هذه الدراسة النظرية البنائية لفهم دور العوامل غير المادية على السلوك الأسترالي. وتوصلت الدراسة إلى أن استراليا فضلت الدخول في حلف مع الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وذلك من أجل تحقيق أمنها الأنطولوجي في مواجهة الصين, فالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأستراليا تجمعهم الهوية الأنجلوسكسونية, وبالتالي فأن الدول لا تسعى فقط إلى حماية أمنها المادي بل وحماية أمنها الأنطولوجي المتمثل في حماية هويتها والعمل على استمرار هذه الهوية. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة من خلال الإطار النظري الذي قدمته هذه الدراسة والذي يساعد على فهم دور المحددات غير المادية على قرار السعودية الدخول في الحرب اليمنية.

دراسة بعنوان « العلاقات السعودية الإيرانية في القرن الحادي والعشرين: بين ميزان القوة وتوازن الهويات[٥]»

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقات السعودية الإيرانية من منظور مزدوج يجمع بين المحددات المادية التي تركز عليها النظرية الواقعية وبين المحددات غير المادية كالهوية, واستخدم الباحث في سبيل ذلك الإطار التحليلي الذي وضعه **هنري ناو** والذي يجمع بين المدرسة الواقعية والمدرسة البنائية. وتوصل الباحث إلى أن النمط الصراعي كان هو سيد الموقف في

٥ عادل زعلوك، العلاقات السعودية الإيرانية في القرن الحادي والعشرين: بين ميزان القوة وتوازن الهويات، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية (مصر، جامعة الإسكندرية، العدد ١٤، ٢٠٢٢)

العلاقات السعودية الإيرانية, وكان سبب هذا الصراع هو التنافس على الهيمنة في النطاق الإقليمي العربي وكذلك بسبب الأيديولوجية المتناقضة التي تتبناها كل من السعودية وإيران مما ساهم في رؤية كل طرف للآخر على أنه عدو. وبشكل عام يمكن الاستفادة من هذه الدراسة من حيث تقديمها رؤية تحليلية تجمع ما بين العوامل المادية وغير المادية من أجل فهم السلوك الخارجي للدول, وبالتالي يمكن تطبيق هذه الرؤية على السلوك الخارجي الذي تبنته السعودية في مواجهة تمدد المليشيات الحوثية في اليمن.

- **دراسات تناولت التدخل السعودي في اليمن**

هناك العديد من الدراسات التي تناولت التدخل السعودي في الحرب اليمنية ولعل من أهمها هو التالي:

دراسة بعنوان « تداعيات التنافس السعودي الإيراني على ثورات الربيع العربي : دراسة حالات سوريا واليمن والبحرين »[٦]

وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير التنافس السعودي الإيراني على مجموعة من الدول العربية من بينها اليمن, واستخدمت هذه الدراسة نظرية المركب الأمني من أجل فهم تداعيات هذا التنافس؛ حيث أن هذه النظرية تمزج بين السياسية والتاريخ والظروف المادية, وترى هذه النظرية بأن القضايا الأمنية هي قضايا متصلة ببعضها البعض ولا يمكن الفصل فيما بينها, كذلك ترى هذه النظرية بأن الدول تبذل مزيد من التفاعل الأمني بين الدول المجاورة أكثر مما تبذله بين الدول التي تقع في مناطق مختلفة. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن إيران استخدمت اليمن كأداة لإكمال إستراتيجية تطويق السعودية بالهلال الشيعي, هذا الفعل أثار المخاوف السعودية العميقة

٦ محمد عمر، «تداعيات التنافس السعودي الإيراني على ثورات الربيع العربي: دراسة حالات سوريا واليمن والبحرين»،(رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٢١)

على أمنها الداخلي كون اليمن تعتبر ملاصقة للسعودية, وبالتالي جاء رد الفعل السعودي عنيفاً من خلال التدخل المباشر في الحرب اليمنية من أجل الحد من تمدد المليشيات الحوثية المدعومة من إيران.

وبشكل عام يمكن الاستفادة من التحليل الأمني الذي تقدمه هذه الدراسة من أجل فهم المخاوف التي أثارها التمدد الحوثي في اليمن, وتجدر الإشارة هنا بأن هذه الدراسة السابقة استخدمت مصطلح « الربيع العربي » وهو مصطلح قيمي يحمل قيمية إيديولوجية تتنافى مع حيادية الدراسات العلمية.

دراسة بعنوان « الصراع اليمني وتأثيره على الصراع الإقليمي ٢٠١١-٢٠٢٢»[٧]

حاولت هذه الدراسة فهم أثر الصراع اليمني على الصراع الإقليمي وتوصلت هذه الدراسة بأن الصراع الداخلي في اليمن الذي كان له بعد طائفي, دفع القوى الإقليمية كالسعودية وإيران للتدخل في هذا الصراع الأمر الذي يؤثر بالسلب على قيم التعايش في المنطقة, والملاحظ بأن هذه الدراسة السابقة لم تستخدم نظرية تحليلية علمية واكتفت باستخدام الأسلوب الوصفي. ومن هنا سيحاول الباحث تجاوز هذه المثلبة وذلك من خلال تقديم ورقة علمية تستخدم النظرية البنائية من أجل تحليل موضوع الدراسة.

دراسة بعنوان « الدور السعودي في اليمن وانعكاساته على أمن الخليج العربي « [٨]

حاولت هذه الدراسة معرفة انعكاسات التدخل السعودي على أمن الخليج, وفي سبيل ذلك أستخدم الباحث المنهج الوصفي

٧ هند العزامي، « الصراع اليمني وتأثيره على الصراع الإقليمي ٢٠١١-٢٠٢٢»،المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية (مصر، جامعة الإسكندرية، العدد ١٤، ٢٠٢٢)

٨ حاتم عمر، « الدور السعودي في اليمن وانعكاسه على أمن الخليج ٢٠١١-٢٠٢٠"،(رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠٢١)

الـذي يكتفـي فقـط بالرصـد دون التحليـل كذلـك اسـتخدم الباحـث منهـج تحليـل النظـم ولكـن لـم يتـم العثـور علـى كيفيـة اسـتخدام هـذه الدراسـة السـابقة لهـذا المنهـج، فقـد جـاءت الدراسـة خاليـة ممـا هـو متعـارف عليـه علميـاً فـي طريقـة اسـتخدام منهـج تحليـل النظـم، ضـف إلـى ذلـك التحيـز القيمـي الـذي ظهـر فـي محـاور الرسـالة.

سابعاً الإطار النظري والتحليلي للدراسة:

سـيعتمد الباحـث فـي تحليليـه علـى الإطـار النظـري الـذي تقدمـه النظريـة البنائيـة، فالمدرسـة البنائيـة تأخـذ فـي عيـن الاعتبـار كل من تأثيـر العوامـل غيـر الماديـة -كالهويـة والتاريـخ - والعوامـل الماديـة المؤثـرة علـى توزيـع القـوة بيـن الـدول. ومـن هنـا يمكـن القـول بـأن المدرسـة البنائيـة هـي مدرسـة وسـيطة ما بيـن المدرسـة الوضعية « العقلانيـة » و المدرسـة النقديـة فـي العلاقـات الدوليـة. حيـث تركز المدرسـة البنائيـة علـى العوامـل غيـر الماديـة كالهويـة والثقافـة والإدراك والتاريـخ فـي فهم وتفسـير كيفيـة تكون المصالـح الوطنية للـدول، كمـا أن هـذه المدرسـة لا تهمـل العوامـل الماديـة للنظـام الدولـي؛ فالنظـام الدولـي يتكـون من شـقين مـادي وإدراكـي يعتمد علـى الكيفيـة التـي تـدرك بهـا الـدول للشـق المـادي.

الجديـر بالذكـر بـأن المدرسـة الوضعيـة- الواقعيـة والليبراليـة - تجـد صعوبـة بالغـة فـي شـرح وتفسـير الكيفيـة التـي تتكـون فيهـا المصلحـة الوطنيـة حيـث تعتقـد بـأن المصلحـة الوطنيـة هـي مُعطـى خارجـي تتمثـل فـي الحافـظ علـى بقـاء الدولـة فـي محيطهـا الفوضـوي، هـذه النظريـة فشـلت فـي تفسـير لمـاذا تغيـر السـلوك السـوفيتي فـي حقبـة نهايـة الحـرب البـاردة رغـم أن المصلحـة الوطنيـة حسـب زعـم المدرسـة الواقعيـة يتمثـل فـي زيـادة قـوة الدولـة والحفـاظ علـى نفسـها مـن البيئـة الفوضويـة للنظـام الدولـي. ومـن هنـا يمكـن القـول بـأن الاقتـراب البنائـي فـي

العلاقات الدولية يستطيع سد الفجوة التي تواجهها المدرسة الوضعية, حيث أنه يهتم بشرح وتفسير كيفية تكون المصالح الوطنية وتغيرها[٩].

وبناءً على ما سبق, سيعتمد هذا البحث على المدرسة البنائية في فهم وتفسير التساؤل البحثي للدراسة, ومن أجل ذلك سيعتمد البحث مجموعة من المقولات العلمية التي توفرها النظرية البنائية, لعل أهمها هو أن النظرية البنائية ترفض الفصل بين الواقع المادي والواقع الاجتماعي. فالواقع المادي يتم أدراكه وبناءه بشكل اجتماعي؛ فبنية النظام الدولي موجودة في ذهن الفاعلين الدوليين وتتطبق في تصرفاتهم. فكلما أدركت الدولة البنية الدولية على إنها خطيرة وبأن باقي الدول هي دول تهدد مصالحها؛ أصبحت الأنانية والخوف بمثابة القواعد التي تحكم سلوك الدول. فالعالم هو ما نصنعه.

كما أن النظرية البنائية تعتقد بأن لا مصلحة سابقة على وجود المجتمع؛ فالمصلحة الوطنية ليست معطى خارجي تفرضه الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، بل هي نتاج عملية بناء اجتماعي و تفاعل عدة عناصر داخل المجتمع كالهوية والتاريخ والإدراك. كما أن هويات الدول والعوامل الثقافية تلعب دوراً مهماً في بناء المصالح و الدوافع التي بدورها تنتج السلوك الساعي لتحقيق هذه المصالح, **فالفاعلون لا يستطيعون تحديد مصالحهم قبل أن يعرفوا هويتهم. كما أن الهوية القومية للدولة هي تلك الهوية التي تحددها أكثر الجماعات قوة داخل الدولة**.

وعندما تحدد الدولة هويتها فأنها تنتج آلية لحماية هذه الهوية وهذا ما يعرف **بالمصلحة الموضوعية**. فالمصلحة الموضوعية هي ضرورة وظيفية يجب تحقيقها من أجل إعادة انتاج الهوية.

٩ للمزيد حول الفروق بين المدرسة الوضعية و البنائية راجع :
كريس بروان وكرستين إنلى، ترجمة محمد العشماوي، فهم العلاقات الدولية،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠٢٢)، ص٧٣-٩٠

فعلى سبيل المثال لكي تحافظ الدولة على هويتها الغربية لابد لها من التضامن مع الدول الغربية ولكي تحفظ الدول الرأسمالية على هويتها لا بد لها من حماية حق الملكية والتجارة الحرة والدول المهيمنة لا يمكن لها أن تكون مهيمنة دون أن تتصرف كدول مهيمنة. وعند استيعاب صانع القرار لهذه الهويات فأنه يتعرف على المطالب اللازمة لاستمرار الهوية ويتصرف على أساس هذه المطالب[١٠].

الهوية الجماعية تلعب دوراً مهماً في تحديد من هو الصديق ومن هو العدو, فالدول ذات الهوية الجماعية المشتركة غالباً ما يكون بينهم تفاعل تعاوني, والعكس صحيح مع الدول التي لها هويات مناقضه لبعضها البعض مثل الدول الديمقراطية والدول الشمولية كما أن **التاريخ** يلعب دوراً مهماً في تكوين الإدراك وتحديد المصالح, فتذكر الأحداث ينشئ معرفة تاريخية وهذه المعرفة تعلب دور أساسياً في تشكيل الهويات وبالتالي تشكيل المصالح وتحديد السلوك.[١١]

ثامناً الإطار المفاهيمي للدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المفاهميم الأساسية, وهي كالتالي :

- **محددات السياسة الخارجية :**

ويقصد بها تلك العوامل المتعددة التي تؤثر في توجيه وتشكل السياسية الخارجية للدول, وتنقسم هذه العوامل إلى ثلاث مجموعات أساسية هي : عوامل نابعة من الطبيعة الشخصية للقادة السياسين الذين يعبرون ويتصرفون باسم دولهم و عوامل نابعة من البئية الداخلية للدول , وعوامل

١٠ مروة خليل، البنائية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية،(القاهرة: المكتبة الأكاديمية،٢٠٢٠)، ص٦٦-١٤٣

١١ ZEHFUSS," Maja. Constructivism in international relations: the politics of reality." Cambridge University Press,(2002).p.57

نابعة من البيئة الخارجية للدول[١٢].

- **المحددات غير المادية :**

وهي جزء من المحددات الداخلية للسياسية الخارجية للدول، وتتمثل في هوية الدولة وتاريخها وتكوينها الاجتماعي ومستوى تطورها القومي وتوجهاتها الثقافية والإيديولوجية[١٣].

- **الهوية:**

وهي فهم محدد للدور والتوقعات الخاصة بالذات وبالآخر، فهي حزمة من القيم المشتركة والمعتقدات والاتجاهات والأدوار، وهي تستخدم في رسم الحدود الفاصلة بين هوية من هو داخل الجماعة ومن هو خارجها. كما أن الهوية تعتبر صفة للفاعل تولد لديه نزعات سلوكية نابعة من فهمه لهويته و هوية الآخر[١٤].

- **الأمن الأنطولوجي :**

ويقصد به أن الدول لا تسعى فقط إلى تحقيق أمنها المادي بل أيضاً إلى تحقيق أمنها الأنطولوجي **"Ontology»** – الوجودي – المتمثل في حماية ثبات واستقرار هوية الدولة. فعندما تحمى الدول

هويتها الخاصة تشعر بالأمان الأنطولوجي **Ontological Security**؛ وبالتالي تستطيع تحقيق أمنها المادي. بمعنى يمكن فهم سلوك الدول في محيطها الخارجي من خلال دراسة سعى الدول إلى حماية هويتها ودعم استقرارها[١٥].

تاسعاً تقسيمات الدراسة:

١٢ محمد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (مصر، مكتبة النهضة المصرية،٢٠١٣)، ص١٢٥

١٣ للمزيد حول المحددات غير المادية راجع :

Neack, Laura. The new foreign policy: power seeking in *a* globalized era. Rowman & Littlefield Publishers, (2008.). pp.81-94

١٤ إيمان رجب، مصدر سابق ، ص٦٩

١٥ Karstensen-Krstich, Anna".; Op. Cit.. pp.4-5

تتكون الدراسة من خطة بحثية و مبحثين وخاتمة. حيث يناقش المبحث الأول دور العوامل غير المادية المتمثلة في الهوية والتاريخ وعلاقتها بالقرار السعودي في اطلاق عاصفة الحزم, و يناقش المبحث الثاني علاقة العوامل المادية بشعور السعودية بالخطر من التمدد الإيراني في اليمن ومن ثم اتخاذ قرار التدخل العسكري المباشر في اليمن.

المبحث الأول

تأثير العوامل غير الماديه على التدخل السعودي في اليمن

يركز هذا المبحث على دور العوامل الغير المادية المتمثلة في الهوية والتاريخ وعلاقتها بالقرار السعودي بالتدخل العسكري المباشر في اليمن . وينطلق هذا المبحث من افتراض أن الدول لا تسعى فقط إلى تحقيق أمنها المادي بل أيضاً إلى تحقيق أمنها الأنطولوجي **"Ontology»** – الوجودي – المتمثل في حماية ثبات واستقرار هوية الدولة. فعندما تحمى الدول هويتها الخاصة تشعر بالأمان الأنطولوجي **Ontological Securi-ty**؛ وبالتالي تستطيع تحقيق أمنها المادي. بمعنى يمكن فهم سلوك الدول في محيطها الخارجي من خلال دراسة سعى الدول إلى حماية هويتها ودعم استقرار هذه الهوية.

أولاً الهوية وعلاقتها بقرار التدخل العسكري في اليمن :

يمكن القول بأن هويات الدول تلعب دوراً مهماً في بناء مصالحها و دوافعها التي بدورها تحدد سلوكها, كما أن الهوية الجماعية تلعب دوراً مهماً في تحديد من هو الصديق ومن هو العدو. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الهوية السعودية لها دائرتين أساسيتين تحدد علاقتها باليمن, هما الهوية الإسلامية السنية و الشعور بالترابط القبلي مع اليمن.

- **الهوية الطائفية:**

يمكن القول بأن الهوية الأساسية التي تتحرك بها السعودية في مجالها الإقليمي هي الهوية الإسلامية السنية, حيث يشكل السنة في السعودية ٩٠% من أجمالي السكان في السعودية, فالدولة السعودية قامت على تحالف وثيق بين الحركة الوهابية السنية والملك عبدالعزيز بن سعود, حيث كان جيش الملك سعود يتألف من مقاتلين وهابيين سنيين قاموا بترسيخ حكم الملك عبدالعزيز, واكتسب الملك عبدالعزيز شرعية دينية نابعة من الفكر الوهابي القائل بوجوب طاعة الحاكم المتغلب الذي يقيم الشريعة الإسلامية, والمقصود بالشريعة الإسلامية هنا هي تلك الشريعة المستمدة من المذهب السني, كما أن من يتولى الملك في السعودية يلقب بخادم الحرمين الشريفين[١٦].

وهنا يمكن القول بأن الهوية السنية للسعودية تتقاطع مع الهوية السنية في اليمن, فاليمن ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي يعتبر بلداً يسود فيه المذهب السني, حيث يقدر عدد السكان المنتمين للمذهب السني في اليمن بقرابة٧٠% إلى٧٥% من إجمالي سكان اليمن ويشكل المذهب الزيدي قرابة ٣٠% من أجمالي السكان. كما شهدت اليمن بعد ثورة ٢٦ سبتمبر من عام ١٩٦٢م حركة تنقل كبيرة من الزيدية للشافعية, حيث إن العديد من القبائل اليمنية التي كانت تحسب على المذهب الزيدي أصبحت سنية, كما أن النخب الحاكمة صارت محسوبة على المذهب السني[١٧]. هذا التحول المذهبي تم بدعم سعودي واضح لنشاط الجماعات السنية في اليمن, فعلي سبيل المثال أسس زعيم قبائل حاشد عبدالله بن حسين الأحمر- المقرب من السعودية- حزب الإصلاح الذي لعب دوراً مهماً في مواجهة المد اليساري في اليمن ومن ثم لعب

١٦ بهجت قرني وعلي الدين هلال، السياسات الخارجية للدول العربية، ترجمة أحمد مختار، (مصر، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦)، ص ٥٠٩-٥١٦

١٧ محمد فضل، الاستبداد السياسي وأزمة الهوية: دراسة حالة اليمن،(رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية،٢٠٢١)، ص١٨٣

دوراً مهماً في محاربة المليشيات الحوثية منذ عام ٢٠٠٤ وذلك بدعم من السعودية[١٨].

وبعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م شهدت اليمن نشاطاً متزايداً للجماعات الزيدية التي أيدت الثورة الخمينية التي لم تخفي عدائها الصريح للسعودية. الجدير بذكر هو أن هذه الجماعات الزيدية يتركز وجودها في محافظة صعدة اليمنية التي تقع على مقربة من الحدود السعودية, الأمر الذي أثار مخاوف السعودية من أن تسيطر هذه الجماعات الموالية لإيران على الحكم في اليمن والذي تعتبره السعودية العمق الإستراتيجي لها. وبالتالي ردت السعودية على هذا النشاط الزيدي المتنامي بدعم الجماعات السلفية. ففي عام ١٩٨٢, أسس العالم السلفي «مقبل الوادعي» - الذي كان يقيم في السعودية- مركز الحديث في محافظة صعدة الحدودية مع السعودية, والذي قام بنشر المذهب السني في المناطق -التي كانت تحسب تاريخياً على المذهب الزيدي- وذلك لمواجهة المذهب الزيدي في صعدة الذي تقارب مع نظام ولاية الفقيه الذي لم يكن يخفي عدائه المذهبي للسعودية؛ الأمر الذي أثار مخاوف السعودية من تصدير الثورة الإيرانية إلى اليمن[١٩].

على الطرف الأخر من المشهد ظهرت الحركة الحوثية والتي تختلف تماماً مع الهوية السعودية السنية, فهي حركة أصولية زيدية شيعية مسلحة ترى أنَّ الخلفاء قد استولوا على الخلافة وبأنَّهم سبب في التفريق بين الأمة الإسلامية, بينما علي بن أبي طالب هو الأحقُّ بالولاية, ويجب إعادة الحكم

١٨ مطهر الصفاري، علاقة السعودية بحزب الإصلاح ليمني حالة استثنائية، معهد واشنطن للدراسات، ٢٧يوليو ٢٠٢١، رابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/laqt-alswdyt-bhzb-alaslah-alymny-halt-astthnayyt

١٩ أحمد ناجي، النهج السعودي المزدوج حيال السلفين، مركز مالكوم كير -كارنيجي للشرق الأوسط، ٢٣سبتمبر ٢٠٢٢، رابط: https://carnegie-mec.org/2022/09/13/ar-pub-٨٧٨٩٧

وحصره في ذرية علي من نسل الحسن والحسين[٢٠]. كما أن العديد من الأناشيد التعبوية التي ترددها جماعة الحوثي وتبث على قناتهم الفضائية تتوعد «بإعادة فتح مكة» والتخلص من النظام السعودي الذي يرونه عميلاً للغرب و « **مغتصباً** » للمقدسات الإسلامية, كما أنهم يصفون زعيم جماعة الحوثي بأنه « ابن النبي »[٢١].

أيضاً لم تكتفي جماعة الحوثي بالتعبير اللفظي عن اختلافها الطائفي مع السعودية. بل عبرت عنه بشن مجموعة من الحروب الطائفية شملت جميع القوى التقليدية اليمنية الحليفة للسعودية, كان أبرزها سلسلة حروب صعدة التي دارت بين الجيش اليمني المدعوم من ميليشيات قبلية موالية للسعودية وبين الحوثيين. وكذلك حرب منطقة « دماج » التي حدثت ما بين عامي ٢٠١١م و٢٠١٣, هذه الحرب حدثت بين طلاب مركز دار الحديث الذي يدرس المذهب السلفي المدعوم من السعودية من جهة والمليشيات الحوثية من جهة أخرى, مع العلم أن «مركز دار الحديث » يقع في محافظة صعدة الحدودية مع السعودية. أدت هذه الحروب إلى حشد المقاتلين من الطرفين على أسس طائفية, وقد انتهت هذه الحرب بتدمير مركز دار الحديث, وتهجير طلابه من منطقة صعدة, كما أن هذه الأحداث الدموية المدفوعة ببعد مذهبي تلاحقت إلى أن سيطر الحوثيون على صنعاء واتجهوا إلى بقية المناطق اليمنية. وقد برر الحوثيون هذا التوسع بمحاربة «أحفاد يزيد» و» الدواعش» و»المنافقين», والملاحظ أن غالباً ما تستلهم الحركة الحوثية مفردات من التاريخ الإسلامي تعبر عن هويتهم الطائفية المختلفة عن الهوية السنية[٢٢].

٢٠ محمد فضل، مصدر سابق، ص١٥٣

٢١ هناك العديد من هذه الأناشيد، وعلى سبيل المثال لا الحصر نشيد فتح مكة التي يصفون فيها زعيمهم بأنه ابن النبي وبأن فتح مكة قد اقترب، للمزيد راجع:
زامل إبراهيم الدولة فتح مكة، قناة المسيرة، رابط :
https://www.youtube.com/watch?v=wrmj21Xs0x8

٢٢ مجمد فضل، مصدر سابق، ص١٨٢-١٨٥

- **الهوية القبلية المشتركة**

تشعر السعودية بأن هناك روابط قبلية وثقافية عميقة مشتركة مع اليمن, هذه الروابط العميقة تجعل السعودية تدرك بأنه من الصعب ترك اليمن يخرج من دائرة نفوذها لينتقل إلى دائرة النفوذ الإيراني, لما له من تهديد على الأمن الأنطولوجي للسعودية, فالدول لا تسعى فقط إلى تحقيق أمنها المادي بل أيضاً إلى تحقيق أمنها الأنطولوجي المتمثل في حماية ثبات واستقرار هويتها الدولة. فعندما تحمي الدول هويتها الخاصة تشعر بالأمان الأنطولوجي ومن ثم تستطيع تحقيق أمنها المادي. ويمكن استنتاج ذلك من الخطابات المتكررة لولي العهد السعودي محمد بن سلمان, فاللغة حسب المدرسة البنائية تستخدم لتعريف العالم من حولنا وفق ما نراه ونفكر به, كما أن الهويات هي من صنع المعاني, والمعاني المقصود بها هنا هي التصورات التي يعتنقها المسؤولين الذين يعملون باسم الدولة, هؤلاء لديهم أفكار عن أنفسهم وعن العالم[٢٣].

وعند امعان النظر في خطابات ولي العهد السعودي تجاه اليمن نجد بأنه غالباً ما يكرر بأن اليمن والسعودية تربطهم هوية ثقافية وعرقية عميقة مشتركة يصعب التنازل عنها, فعلى سبيل المثال قال ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في أحد خطاباته « **اليمن هي عمق العرب وأساس العرب, هي أصل العرب. كل جذورنا كل اعراقنا ترجع في الأخير إلى اليمن, وأكبر خطأ قام به العدو [يقصد إيران] أنه حاول المساس بصلب وعمق العرب اليمن ... نحن لا نستطيع رؤية استنفار الرجل اليمني دون أن نكون بجانبه... نحن معكم إلى آخر يوم في حياتنا**

٢٣ مروة خليل، مرجع سابق، ص ٨١-١٠٦

كما كنا في السابق وكما سنكون في المستقبل »[٢٤]. وقد قال أيضاً في أحد كلماته «**موقف المملكة تجاه اليمن من المواقف الأصيلة, كأصالة شعبه العزيز الذي تربطنا به أوصل الدين والقربى والعروبة**»، ومن الخطابات السابقة يمكن فهم مدى عمق ارتباط بقاء الهوية السعودية بالحفاظ على الهوية اليمنية, ورغبة السعودية بعدم انتقال اليمن إلى دائرة النفوذ الإيراني لما يمثل ذلك من تهديد للأمن الأنطولوجي السعودي.

ومما سبق يمكن القول بأن السعودية أدركت بأن اليمن الملاصق لحدودها قد تسيطر عليه مليشيات مسلحة ذات هوية شيعية موالية لإيران, تكن العداء العميق للهوية السعودية السنية ولنظامها الحاكم. هذا البون الشاسع بين الهوية السعودية والهوية الحوثية أثار خوف السعودية بشكل واضح من أن نفوذ جماعة الحوثي المدعومة من إيران قد يطال مناطق الأقليات الشيعية في السعودية.

كما أن الهوية الجماعية تلعب دوراً مهماً في تحديد من هو الصديق ومن هو العدو, فالدول ذات الهوية الجماعية المشتركة غالباً ما يكون بينهم تفاعل تعاوني, والعكس صحيح مع الدول التي لها هويات مناقضه لبعضها البعض؛ وبالتالي رأت السعودية في الحكومة اليمنية والجماعات اليمنية المعارضة لجماعة الحوثي حلفاء لابد من دعمهم ضد المليشيات الحوثية ولو بالتدخل المباشر, فلكي تظل السعودية دولة سنية كان عليها أن تتصرف كدولة سنية وأن تقف مع الحكومة اليمنية وحلفائها السنة في اليمن في وجه التمدد الحوثي.

وبما أن سلوك الدول في محيطها الخارجي يمكن أن يُفهم

٢٤ لمراجعة الخطاب راجع : ولي ولي العهد يستقبل كبار مشايخ القبائل اليمنية، القناة الإخبارية السعودية،٢٠١٧/٤/٥ ، رابط :
https://www.youtube.com/watch?v=-U9hr9z5jiA

من خلال دراسة سعى الدول إلى حماية ودعم استقرار هويتها, يمكن القول بأن قرار اشتراك السعودية في الحرب اليمنية وبدء عملية عاصفة الحزم ومساندة القوات الحكومية قد جاء بسبب رغبة السعودية في حماية الهوية الجماعية المشتركة بين السعودية واليمن وعدم السماح بأي تغير للهوية اليمنية وانتقال اليمن من دائرة النفوذ السعودي إلى دائرة النفوذ الإيراني.

ثانيا الذاكرة التاريخية والتدخل السعودي في اليمن

يلعب التاريخ دوراً مهماً في تكوين الإدراك, فتذكر الأحداث الماضية ينشئ معرفة تاريخية وهذه المعرفة تساهم في تكوين الهوية وبالتالي تكوين المصالح وتحديد السلوك. حيث تتجه الدول إلى بناء علاقات روتينية متكررة مع الدول الأخرى وهذا ما يخلق اليقين المعرفي, فالدول تحبذ بناء علاقات مستمرة راسخة بعيداً عن العلاقات المضطربة سريعة التغير؛ والتي تخلق حالة من عدم الاستقرار وعدم اليقين . هذا النمط من العلاقات المستقرة المستمرة يعمق حالة الارتباط والتعاون بين الدول ذات الهوية الجماعية المشتركة؛ الأمر الذي يساهم في الحفاظ على استمرار هذه الهوية الجماعية[٢٥].

وهذا ما نجده في الحالة السعودية, فبداية يمكن القول بأن المملكة العربية السعودية لطالما رأت في الهاشميين خطراً يهدد كيانها الأمر الذي دفعها للدخول في عدة صراعات دموية مع القوى المنتمية للعرقية الهاشمية – التي ينتمي إليها الحوثيين– فالسعودية لم تقم إلا بعد أن قام الملك عبدالعزيز بضم الحجاز والقضاء على حكم الهاشميين في الحجاز[٢٦]. كذلك دخلت السعودية في صراعات مع حكم الهاشميين شمال اليمن، تمثل أشهرها بالحرب مع الإمام يحيى – حاكم شمال اليمن

٢٥ Karstensen-Krstich, Anna.; Op. Cit.p.17.

٢٦ مليود بلعالية، بريطانيا ورسم الحدود في الجزيرة العربية: قراءة في أسباب ونتائج الخلاف الهاشمي السعودي على الحجاز، الملجة التاريخية الجزائرية،(الجزائر، جامعة المسيلة، العدد ٢، ٢٠٢٠) ص١٦٠-١٦٦

آنذاك والمنتمي للعرقية الهاشمية والذي يشترك معه الحوثيون بروابط عرقية - حول منطقة عسير والذي انتهي بانتصار السعوديين على قوات الإمام والسيطره على تلك المنطقة, كذلك قام الإمام أحمد -الذي كان ولي عهد الإمام يحيي في اليمن آنذاك- بدعم محاولة فاشلة لاغتيال مؤسس السعودية الملك عبدالعزيز, حيث قام بإرسال مجموعة من الأفراد لاغتيال الملك عبدالعزيز أثناء قيامه بمناسك الحج عام ١٩٣٥[٢٧].

المثير للاهتمام هنا بأن الحوثيين مازلوا يعتقدون بضرورة استرجاع المناطق الحدودية التي دار حولها الصراع قديماً بين الحكام الزيديين والسعوديين, حيث تتبنى جماعة الحوثي خطاب سياسي يصور «استعادة» جازان ونجران وعسير على أنه أمر قومي لابد من تحقيقة. هذه المطالبات جعلت السعودية تدرك بأن الحوثيين يسعون لما هو أبعد من السيطرة على اليمن, خصوصا مع قيام الحوثيين بشن مناورات عسكرية قبالة الحدود السعودية في ١٣ مارس من عام ٢٠١٥, أي قبل قيام عاصفة الحزم بثلاثة عشر يوماً[٢٨].

في الطرف الآخر من السياق نجد بأن السعودية لطالما كان لها دوراً سياسياً وعسكرياً كبيراً في اليمن, بل أن رئيس اليمن السابق علي عبدالله صالح كان يطلق اسم الشقيقة الكبرى عند حديثة عن طبيعة العلاقات التي تربط اليمن بالسعودية[٢٩]. كما سعت السعودية بشكل مستمر على كسب ود القبائل اليمنية وذلك من خلال تخصيص مخصصات مالية لمشائخ القبائل[٣٠] , ضف إلى ذلك اشتراك السعودية بشكل مستمر في حل النزاعات والخلافات

٢٧ للمزيد حول العلاقات المتوترة بين الحكام الهاشمين في اليمن و السعودية راجع:
سيد سليم، تكوين اليمن الحديث،(القاهرة: الأمين للنشر والتوزيع، ١٩٩٣) ص٣٣٧-٤٢١

٢٨ مناورات عسكرية للحوثيين على الحدود السعودية، قناة DW، رابط :
https://www.dw.com/ar/مناورات-عسكرية-للحوثيين-على-الحدود-السعودية/a-١٨٣١٠٢٦٠

٢٩ مشاري الذايدي، صالح والشقيقة الكبرى، العربية نت، رابط:
https://www.alarabiya.net/politics/2016/08/03/صالح-و-الشقيقة-الكبرى-

٣٠ أحمد الشلفي، السعودية واستراتيجية التوسع العسكري في اليمن، الجزيرة نت، ١٦/٨/٢٠٢٠ ،رابط : https://cutt.us/3mu3i

الداخلية في اليمن، لعل أهمها قيام السعودية بالتوسط لحل الخلاف اليمني في عام ٢٠١١ وتبنيها للمبادرة الخليجية التي من خلالها تم نقل السلطة من الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح. كذلك قامت السعودية بدعم القوات اليمنية في حروبها مع المليشيات الحوثية منذ ٢٠٠٤ , بل أن السعودية تدخلت بالقصف الجوي لمساندة القوات اليمنية في الحرب التي اندلعت عام ٢٠٠٩ بين قوات الجيش اليمني والتي تعرف بالحرب السادسة.[٣١]

ومن خلال الاستعراض التاريخي السابق يمكن القول بأن القيادة السعودية تدرك بأن اليمن وما يمر بها من مشاكل كانت ومازالت تمس الأمن القومي السعودي؛ وبأن ضمان حماية واستمرار الأمن الأنطولوجي السعودي يعتمد بشكل كبير على منع وقوع اليمن تحت حكم مليشيات شيعية مسلحة تربطها علاقات وثيقة مع إيران. هذا الاستعراض التاريخي يوضح بشكل اعمق لماذا رآت السعودية بأن تدخلها العسكري المباشر في اليمن منذ ٢٠١٥ يمثل مصلحة وطنية, فالقادة السعوديون وانطلاقاً من تجاربهم التاريخية السابقة أدركوا بأن مصلحتهم الوطنية تتمثل في التدخل العسكري المباشر في اليمن، فالفاعلون لا يمكنهم معرفة مصالحهم قبل أن يعرفوا هويتهم، والتاريخ يعتبر أحد أوعية هذه المعرفة.

المبحث الثاني

علاقة العوامل المادية بشعور السعودية بالخطر من التمدد الإيراني في اليمن

ويهتم هذا المبحث بدراسة دور العوامل المادية المتمثلة بالدعم الإيراني للمليشيات الحوثية وتزايد القدرات العسكرية للمليشيات

٣١ محمد فضل، مصدر سابق ٢٦٦

الحوثية بالشعور السعودي بالخطر. و يجادل هذا المبحث بأن الشعور بالخطر وما يصحبه من شعور بضرورة التصرف لمواجهة هذا الخطر,إنما هو عملية اجتماعية مبنية على عدة عوامل مادية وغير مادية.

في حقيقة الأمر المدرسة البنائية لا تهمل الجوانب المادية, فالعوامل المادية تعتبر أيضاً مهمة في فهم وتفسير سلوك الدول. فالمدرسة البنائية ترى بأن الخوف الذي ينتاب الدول هو بناء اجتماعي يتكون من عاملين أساسيين هما :هوية الفاعل الآخر و القدرات المادية التي يمتلكها[٣٢] , فإذا كان هذا الفاعل الآخر (ب) له هوية مختلفة عن هوية الدولة (أ), وكان لهذا الفاعل قدرات مادية تمكنه من الأضرار بمصالح الدولة (أ) , عندئذ يمكن القول بأن الدولة (أ) ستشعر بالخوف من الفاعل (ب). ولكن لو كان فقط للفاعل(ب) هوية مختلفة عن هوية الدولة (أ) دون امتلاكه لقدرات مادية يمكن استخدامها في تهديد الدولة (أ)؛ فأن الدولة (أ) لن تشعر بالخطر المحدق . بمعنى أن غياب أحد العنصرين السابقين – الهوية المغايرة والقدرات المادية – يعني غياب الشعور بالخطر. فعلى سبيل المثال لن تشعر إسرائيل بالخوف المحدق من ليبيا المسلمة بسبب عدم امتلاك ليبيا لقدرات مادية تهدد أمن إسرائيل, ولكنها شعرت بالخوف من العراق الذي كان يمتلك صواريخ يمكنها إصابة إسرائيل, في المقابل لن تخاف إسرائيل من المملكة المتحدة رغم امتلاكها لصواريخ نووية, فالمملكة المتحدة تتقاسم العديد من دوائر الهوية الجماعية مع إسرائيل .

وبعد أن ناقش المبحث الأول الهوية السعودية ووضح أوجه الاختلاف ما بين الهوية السعودية وهوية جماعة الحوثي ومدى تأثير ذلك على المخاوف السعودية ودفعها للتدخل المباشر في

٣٢ Karstensen-Krstich, Anna.; Op. Cit.p.22.

الحرب اليمنية, سيسلّط هذا المبحث الضوء على العوامل المادية التي تمتلكها جماعة الحوثي ومدى الدعم الإيراني الذي تعتبره السعودية بمثابة تهديد لها. وذلك من أجل الحصول على صورة كاملة يمكن من خلالها فهم كيف أصبح تمدد جماعة الحوثي في اليمن بمثابة خطر يهدد الهوية والأمن المادي للسعودية؛ الأمر الذي جعل السعودية تعتقد أن من مصلحتها شن عملية عاصفة الحزم لحماية أمنها الأنطولوجي والمادي من التمدد الحوثي.

أولاً الاستيلاء على المقدرات العسكرية للجيش اليمني

خاضت جماعة الحوثي العديد من الحروب العسكرية مع القوات اليمنية منذ ٢٠٠٤, واستطاعت جماعة الحوثي السيطرة على العديد من مقدرات الجيش اليمني خلال تلك الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٤ إلي عام ٢٠١٢, هذه المقدرات العسكرية شملت بعض القطع المدرعة من الدبابات السوفيتية القديمة كدبابات T 55 ودبابات T 62 بالإضافة إلى بعض القطع المدفعية وراجمات الصواريخ من طراز جراد و كاتيوشا, في الحقيقة لم تكن تلك القدرات العسكرية تسبب قلق كبير للملكة العربية السعودية[٣٣] ولكن الأمر اختلف بعد مهاجمة الحوثيين للواء ٣١٤ مدرع- أحد أكبر الألوية العسكرية اليمنية- والسيطرة عليه, حيث سيطر الحوثيين على العديد من المدرعات والدبابات الحديثة ومضادات الدبابات وراجمات الصواريخ وبطاريات المدفعية, ثم استخدمت هذه الأسلحة في اقتحام العاصمة اليمنية صنعاء. وبعد اقتحام العاصمة صنعاء انهارت قوات الجيش واستطاعت المليشيات الحوثية السيطرة على مخزونات الجيش وما بها من أسلحة متطورة, فوصل عدد الدبابات التي سيطر عليها

٣٣ عابد أحلام، جماعة الحوثي في اليمن: محاولات البحث في قوتها العسكرية ومصادر دعمها، مجلة حقوق الإنسان، رابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/315/10/1/186244

الحوثيون قرابة ال ٢٠٠ دبابة من دبابات متطورة من طراز T72 .[34] في حقيقة الأمر لم تكن الدبابات هي أهم ما سيطر عليه الحوثيون بل كانت الصواريخ البالستية من طراز سكود وتوشكا, حيث كان يمتلك الجيش اليمني عدد كبير من هذه الصواريخ[35], كذلك سيطرت القوات الحوثية على العديد من الطائرات الحربية النفاثة المتواجدة في قاعدة الديلمي الجوية, وقد استخدمت هذه الطائرات فعلياً في قصف القصر الجمهوري في عدن[36].

هذه التطورات المتسارعة وما صاحبها من تضخم القدرات العسكرية الحوثية جعلت السعودية تدرك بأن هناك خطر فعلي محدق بها, فقد أصبحت السعودية بين ليلية وضحاها جارة لدولة تسيطر عليها مليشيات شيعية مدعومة من إيران تمتلك صواريخ بالستية وطائرات حربية قادرة على مهاجمة العمق السعودي, مع العلم بأن المليشيات الحوثية بعد سيطرتها على معسكرات الجيش قامت بتنفيذ مناورات عسكرية قبالة الحدود السعودية في ١٣ مارس من عام ٢٠١٥ أي قبل أيام معدودة من بدء عاصفة الحزم.

الدعم الإيراني للمليشيات الحوثية

يمكن القول بأن جماعة الحوثي ترتبط بعلاقة وثيقة بإيران هذه العلاقة كانت في بداية الأمر تشمل الدعم المالي والدعم الإعلامي, فقناة المسيرة التابعة للمليشيات الحوثية تبث من الضاحية الجنوبية في لبنان, هذه القناة تتبنى نهج إعلامي مساند لإيران وحلفائها وكثيراً ما هاجمت السياسيات

---

٣٤ الحوثيون ينهبون دبابات الجيش اليمني، صحيفة الوطن، ٢٠١٤/١٠/٣، رابط : https://www.alwatan.com.sa/article/240120

٣٥ الحوثيون يسيطرون على ألوية الصواريخ في صنعاء، وكالة شينخوا،٢٠١٥/١/٢١، رابط: http://arabic.news.cn/arabic/2015-01/21/c_133936505.htm

٣٦ الأزمة في اليمن: طائرتان عسكريتان تشنان غارة على قصر «الرئيس» منصور هادي في عدن، قناة بي بي سي عربي، ٢٠١٥/٣/١٩، رابط : https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/03/150319_yemen_palace_aden_targeted

السعودية[٣٧]. ومع استمرار الحروب السابقة بين الجيش اليمني والمليشيات الحوثية, تزايدت الاتهامات اليمنية الرسمية لإيران بدعمها المباشر للحوثيين ليس بالتدريب والتأهيل فقط بل بتزويدهم بالسلاح أيضاً, وفي عام ٢٠٠٩ قامت القوات الحكومية اليمنية بالاستيلاء على سفينه شحن إيرانية – سفينة جيهان ١- وكانت تحتوى على كميات ضخمة من الصواريخ المضادة للدروع والقذائف المدفعية, وقد قامت اليمن باعتقال بحارة إيرانيين على متن السفينة وتم تقديمهم للمحاكمة, وفي عام ٢٠١٣ ضبطت القوات الحكومية أيضاً سفينة إيرانية محملة بكميات ضخمة من الأسلحة من ضمنها صواريخ سام المضادة للطائرات وأجهزة اتصالات متطورة كانت في طريقها للمليشيات الحوثية[٣٨].

وقد اشارت عدة تقارير للأمم المتحدة بأن الحكومة الإيرانية متورطة بدعم الحوثيين بالسلاح منذ ٢٠٠٩, وبأن هذه الأسلحة لم تقتصر فقط على أسلحة تقليدية بل احتوت هذه الشحنات على صواريخ كروز ومكونات صواريخ بالستية وطائرات بدون طيار وأجهزة رؤية ليلية وأجهزة اتصالات حديثة[٣٩]. والجدير بالذكر أيضاً بأن المليشيات المسلحة بعد سيطرتها على العاصمة اليمنية صنعاء قامت بإطلاق سراح البحارة الإيرانيين الذين اعتقلتهم القوات الحكومية اليمنية أثناء عملية تهريبهم للسلاح[٤٠].

هذا التسليح الإيراني المحموم للمليشيات الحوثية جعل السعودية تدرك بأن إيران تجهز المليشيات الحوثية لتصبح قادرة

---

٣٧ مارايكه ترانسفلد، التدخل الإيراني المحدود في اليمن، مركز كارينجي للدراسات، رابط : https://carnegieendowment.org/sada/67991

٣٨ قرير أممي: إيران تسلح الحوثيين باليمن منذ ٢٠٠٩ على الأقل، قناة فرنس٢٤، رابط : https://www.france24.com/ar/20150501-تقرير-إيران-تسليح-الحوثيون-اليمن-٢٠٠٩-الأمم-المتحدة

٣٩ تقرير للأمم المتحدة يكشف عن أدلة جديدة على تسليح إيران للحوثيين في اليمن، فرنس٢٤، رابط: https://www.france٢٤.com/ar/٢٠١٨٠٧٣١-تقرير-الأمم-المتحدة-أدلة-جديدة-دور-إيران-تسليح-دعم-الحوثيين-اليمن

٤٠ الافراج عن متهمين بتهريب اسلحة إيرانية ورئيس الاستخبارات يتهم إيران بدعم الحوثين، CNNبالعربي، رابط: https://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٤/٠٩/٢٧/iran-houthi-yemen

على مهاجمة السعودية مستقبلاً. حيث أن إيران غالباً ما تصرح بضرورة تدويل إدارة المشاعر المقدسة – مكة والمدينة – وبأن السعودية تهيمن بشكل غير شرعي على مقدسات المسلمين[٤١]. كما أن الكثير من المسؤولين الإيرانيين هددوا السعودية بتنفيذ ضربات عسكرية تجاهها, فعلى سبيل المثال قال أحمد خاتمي عضو مجلس الخبراء في إيران بأن السعودية هي دولة **«فتنة وستحترق بنيران الفتنة التي هي اشعلتها»**[٤٢], كذلك صرح رفسنجاني عندما كان عضواً في مجلس النواب قائلاً «**يتعين على إيران اقتلاع الأسرة السعودية الحاكمة من جذورها.. هم عصابة من الزنادقة تحكم مكة**»[٤٣].

كما أن وزير المخابرات الإيراني السابق حيدر مصلحي صرح بأن سقوط صنعاء يعني بأن إيران قد سيطرت على العاصمة العربية الرابعة وبأن الثورة الإيرانية لا تعرف الحدود وهي لكل الشيعة[٤٤]. ومن هنا خشيت السعودية بأن تصبح الرياض هي العاصمة الخامسة أن هي لم توقف التمدد الحوثي في اليمن, فمن الشمال تحدها مليشيات الحشد الشعبي في العراق ومن الجنوب تحدها المليشيات الحوثية, وكلاهما مدعومٌ من إيران. هذا الأمر جعل السعودية تسعى لوقف التمدد الحوثي في اليمن من أجل أن تحافظ على ثبات واستقرار هويتها ومن ثم المحافظة على وجودها المادي, وفي هذا السياق يمكن فهم تصريح وزير الخارجية السعودي السابق سعود الفيصل بعد انطلاق عملية عاصفة الحزم , حيث قال :» **إننا لسنا دعاة حرب, ولكن إذا قرعت طبولها فنحن جاهزون لها, وأمن اليمن جزء لا يتجزأ من أمن المملكة والخليج والأمن القومي**

٤١ لمياء باعشان، دويل الحرمين والنموذج الفاتيكاني، العربية نت، رابط: https://www.alarabiya.net/saudi-/تدويل-الحرمين-والنموذج-الفاتيكاني/٠٣/٠٨/٢٠١٧/today

٤٢ رجل دين ايراني يقول السعودية «مركز الفتنة»، وكالة رويترز، رابط : https://www.reuters.com/article/idARACAE8350F320120406-mz7-saudi-iran-oegtp

٤٣ عادل زعلوك، مصدر سابق، ص٣٩٢

٤٤ وزير إيراني سابق: نسيطر على ٤ عواصم عربية، العربية نت، رابط : https://www.alarabiya.net/iran/٠٢/٠٤/٢٠١٥/وزير-إيراني-سابق-نسيطر-على-٤-عواصم-عربية

العربـي.»[٤٥]

الخاتمة:

حاولـت هـذه الدراسـة فهـم وتحليـل كيـف أصبـح قـرار دخـول السـعودية فـي الحـرب اليمنيـة وشـن عمليـة عاصفـة الحـزم مصلحة وطنيـة سـعودية. ومـن أجـل الإجابـة عـن هـذا السـؤال انطلقـت هـذه الدراسـة مـن فرضيـة أساسـية مفادهـا : إن الهويـة السـعودية سـاهمت فـي رؤيـة التمـدد الحوثـي فـي اليمـن كخطـر يهـدد السـعودية. واسـتخدم الباحـث فـي تحليلـه الاقتـراب البنائـي الـذي يقـدم أطـار نظـري تفسـيري للكيفيـة التـي تؤثـر فيهـا العوامـل غير الماديـة علـى سـلوك الـدول فـي بيئتهـا الخارجيـة.

وقـد توصـل البحـث إلـى أن العوامـل غيـر الماديـة المتمثلـة فـي الهويـة السـعودية المختلفـة عـن الهويـة الحوثيـة, سـاهمت فـي تصنيـف السـعودية لجماعـة الحوثـي كخطـر محتمـل يهـدد الأمـن الأنطولوجـي والمـادي للسـعودية. كمـا أن تشـاطر السـعودية لهويتهـا الجماعيـة مـع الحكومـة اليمنيـة, سـاهم فـي دخـول السـعودية فـي حلـف عسـكري مـع القـوات الحكوميـة اليمنيـة مـن أجـل الحفـاظ علـى الهويـة السـعودية كدولـة سـنية.

مـع العلـم بـأن الخـوف السـعودي مـن المليشـيات الحوثيـة لـم يكـن وليـد للعوامـل غيـر الماديـة فقـط, بـل أن العوامـل الماديـة المتمثلة فـي التزايـد المتسـارع للقـوة العسـكرية التـي تمتلكهـا المليشـيات لحوثيـة والدعـم الإيرانـي المتواصـل لهـا والتصريحـات الحوثيـة العدائيـة المسـتمرة ضـد السـعودية سـاهم فـي تفسـير السـعودية السـلوك الحوثـي علـى أنـه خطـر وشـيك يجـب علـى السـعودية مواجهتـه مـن خـلال الدخـول فـي عمليـة عسـكرية مباشـرة للحـد مـن تمـدده فـي اليمـن.

٤٥ سعود الفيصل لسنا دعاة حرب، قناة العربية، رابط : https://www.alarabiya.net/saudi-to-/2015/03/31/سعود-الفيصل-نحن-لسنا-دعاة-حرب-لكننا-جاهزون-لها